قال : بت عند علي كرم ا تعالى وجهه فسمعته وهو يصلي بالليل يقرأ فمر بهذه الآية أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فقال : بل أنت يا رب ثلاثا ثم قرأ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون فقال : بل أنت يا رب ثلاثا ثم قرأ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون فقال : بل أنت يا رب ثلاثا ثم قرأ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون فقال : بل أنت يا رب ثلاثا وأنت تعلم أن في استحسان قول مثل ذلك في الصلاة اختلافا بين السماء فسبح باسم ربك العظيم .

74 .

- مرتب على ما عدد من بدائع صنعه D وودائع نعمه سبحانه وتعالى والمراد على ما قيل : أحدث التسبيح تنزيلا للفعل المتعدي منزلة اللازم وأريد من إحداثه استمراره لا إيجاده لأنه التسبيح تجديد فالمراد الإحداث لفظ يقتضيه ما عكس هذا بأن الطيبي وتعقبه عنه معرض غير E وفي الكلام إضمار أي سبح بذكر اسم ربك أو الاسم مجاز عن الذكرفإن إطلاق الأسم للشيء ذكره والباء للإستعانة أو الملابسة وكونها للتعدية كما هو ظاهر كلام أبي حيان ليس بشيء والعظيم صفة للأسم أو للرب وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد إما لتنزيهه تعالى عما يقوله الجاحدون لوحدانيته D الكافرون بنعمه سبحانه مع عظمها وكثرتها أو للشكر على تلك النعم السابقة لأن تنزيهه تعالى وتعظيمه جل وعلا بعد ذكر نعمه سبحانه مدح عليها فهو للمنعم في الحقيقة أو للتعجب من أمر الكفرة في غمط تلك النعم الباهرة مع جلالة قدرها وظهور أمرها وسبحان للتعجب مجازا مشهور فسبح بمعنى تعجب وأصله فقل سبحان ا للتعجب وفيه بعد وما تقدم أظهر .

هذا وجوز أن لا يكون في باسم ربك إضمار ولا مجاز بل يبقى على ظاهره فقد قالوا في قوله تعالى : سبح اسم ربك الأعلى : كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته سبحانه عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن سوء الأدب وهو أبلغ لأنه يلزمه تقديس ذاته D بالطريق الأولى وعلى طريق الكناية الرمزية وفيه أنه إنما يتأتى لو لم تذكر الباء وجعلها زائدة خلاف الظاهر وحال كونها للتعدية قد سمعته وجعل بعضهم على هذا الخطاب لغو معين فقال : إنه تعالى لما ذكر ما ذكر من الأمور وكان الكل معترفين بأنها من ا تعالى وكان الكفار إذا طولبوا بالوحدانية قالوا : نحن لا نشرك في المعنى وإنما نتخذ أصناما آلهة وذلك إشراك في الاسم والذي خلقنا وخلق السماوات والأرض هو ا تعالى فنحن ننزهه في الحقيقة قال سبحانه : فسبح باسم ربك على معنى كما أنك أيها الغافل اعترفت بعدم اشتراكها في الحقيقة اعترف

بعدم اشتراكها في الاسم ولا تقل لغيره تعالى إلها فإن الاسم يتبع المعنى والحقيقة فالخطاب كالخطاب في قول الواعظ يا مسكين أفنيت عمرك وما أصلحت أمرك لا يريد به أحدا بعينه وإنما يريد أيها المسكين السامع وهو كما ترى نعم احتمال عموم الخطاب مما لا ينكر لكن لا يتعين عليه هذا التقرير ثم الظاهر أن المراد بذكر الرب أو ذكر اسمه سبحانه على ما تقرر سابقا ما هو المتبادر المعروف .

وفي الكشف إن المراد بذلك تلاوته صلى ا تعالى عليه وسلم للقرآن أو لهذه السورة الكريمة المتضمنة لاثبات البعث والجزاء ومراتب أهله لينطبق عليه قوله تعالى بعد : فلا أقسم وعلى الأول لا بد من إضمار أي فسبح باسم ربك وامتثل ما أمرت به فأقسم أنه لقرآن والغرض تأكيد الأمر بالتسبيح وأنا أقول يتأتى الأنطباق على الظاهر أيضا سوى أنه يعتبر في الكلام إضمار ولا بأس يقال : تعالى لما ذكر ما ذكر من النعم الداعية لتوحيده سبحانه ووصفه بما يليق به D قال سبحانه : فسبح باسم ربك أي فنزهه تعالى عما يقولون في وصفه سبحانه وأقبل على إنذارهم بالقرآن الأحتجاج عليهم بعد الأحتجاج بما ذكرنا فأقسم أنه لقرآن كيت وكيت